والملك والد الخطيبة ؛ بإكليل ذهبي مسموم ، وثوب من ثياب النوم من لبسه مات ؛ ثم قتلت ولديها لأنه كان مقضياً عليهما بالموت ، فأولى أن يموتا بيديها ! ! ولكى تترك زوجها فريسة اليأس بلا عقاب .ثم نجت على عربة مجنحة فيها جثة ولديها ، لأنها كانت ساحرة ، وهذا النوع من الآثام لا يستجيده أرسطو . لأن أرسطو يفضل الإثم الذى يرتكبه البطل عن جهل بالتفاصيل الخاصة . على أن ميديا ارتكبت آثامها مدفوعة بدوافع قوية . فهى من جهة أخرى مسكينة تستدر العطف لأنها وفت لزوجها ، وضحت فى سبيله بوطنها وأهلها ، وها هو ذا يهجرها ، بل يعرضها لصنوف الشقاء والعذاب . فآثامها خطايا من وجهة نظرنا ، ولكنها السبيل للخروج من مأزقها فى نظرها هى . فميديا يوريبيدس تستحق شيئًا من الحنو على الرغم من قسوتها[١٥] ، وهى ذات نوازع إنسانية فى وحشيتها ، ممزقة النفس وهى تمارس سلطانها وترضى أثرتها . وفى المأساة تبدو نزعة يوريبيدس وولوعه بتصوير بؤس النفوس التى تصير نهباً للألم وهى بسبيل حرصها على السعادة ، فتقع بهذا الحرص فريسة لنوازعها الشيطانية . ولهذا كان هذا النوع من الخطايا لا يدل على لؤم ولا خساسة ، واستحقت به ميديا أن تكون بطلة مأساة على الرغم من آثامها التى تدخل فى مفهوم « الهامارتيا » بالمعنى الآخر ، وهو المعنى الذى لم يفضله أرسطو .

وعلى ضوء ما سبق نستطيع أن نفهم ترتيب أرسطو لصنوف الخطأ (الهامارتيا) فى المأساة . ويسير أرسطو فى تقسيمه لها من الأدنى إلى الأعلى منزلة من الوجهة الفنية . فأقلها حظًّا من الجودة أن يرتكب الأبطال الخطأ فيها عن عمد

(١٥) مثلا فى منظر استعطافها كريون الملك ، ومنظر الغيظ المكتوم والسخرية حين تقابل زوجها ، ومنظر ترددها البالغ مداه حين تريد أن تقضى على ولديها ، وفيه يبدو بؤسها الذى ساقها إليه زوجها ، وتتبين زوجها فى آخر المسرحية أنه كان السبب فى كل هذا الشقاء لها ولأسرته ولنفسه .